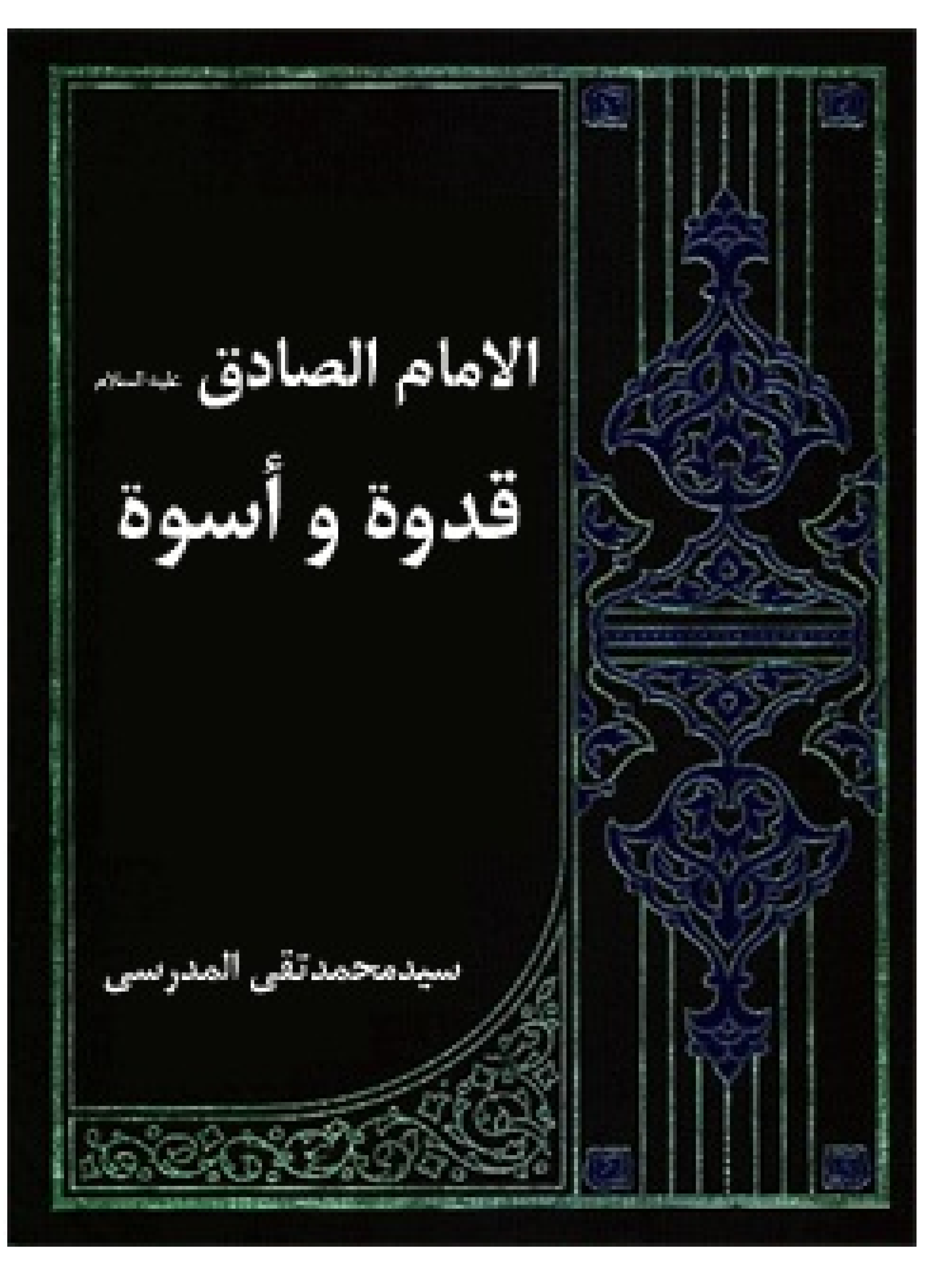

الامام الصادق عليه السلام
قدوة و أسوة
سيدمحمدتقي المدرسي


بسم الله الرحمن الرحيم

# الامام الصادق علیه‌السلام قدوهٔ و أسوهٔ


کاتب:

## سید محمد تقی المدرسی



نشرت فی الطباعهٔ:

سید محمد تقی المدرسی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

# الفهرس


الفهرس ----- ۵

الامام الصادق علیه‌السلام قدوة و أسوة ----- ۷

اشارة ----- ۷

تمهيد ----- ۷

الاصل الكريم ----- ۷

ميلاده ----- ۷

ابواه ----- ۷

نشأته ----- ۷

سفرته إلى الشام ----- ۸

عهد امامته ----- ۸

اشاره ----- ۸

المدرسة الكبرى ----- ۸

مواقف مشرقة ----- ۱۲

عرض موجز للأحداث ----- ۱۲

موقف الإمام ----- ۱۳

مكارم الاخلاق ----- ۱۵

ثقافته الواسعة ----- ۱۵

جوده وكرمه ----- ۱۶

حلمه ورأفته ----- ۱۷

صبره وأمانته ----- ۱۸

نظرته الإنسانية ----- ۱۸

عبادته وطاعته ----- ۱۹

من بلاغته ----- ۱۹

پاورقی ---------- ۱۹

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ ---------- ۲۰

# الامام الصادق عليه‌السلام قدوة و أسوة

## اشارة

مؤلف: سيد محمد تقى المدرسى

النشر : سيد محمد تقى المدرسى

## تمهيد

توافق هذه الليلة – التى اشرع فيها بسرد قضية تاريخية جليلة عن حياة الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) – الخامس والعشرين من شهر شوال لسنة ۱۳۸۶ هجرية، حيث يحتفى العالم الجعفرى بتجديد ذكرى وفاة سادس أئمته ويفتخر بشرف الانتماء إليه مبدءاً ومذهباً. وإنى إذ أقدم أسجى التعازى إلى المسلمين عامة، والجعفريين خاصة، أرجو من الله العلى القدير ان يسددهم فى اتخاذ مبادئ صاحب هذه الذكرى المفجعة ويهديهم للعمل الجاد بتعاليمه ومناهجه. وبالتالى فإنى أشرّف قلمى بالكتابة عنه، مشاطرة منى فى تجديد الذكرى مع الأمة الإسلامية، ولدعم المجتمع الإسلامى بالثقافة الحقة التى شرعها لنا ربّ السماء ورسوله، ومن ثم تأدية لمسؤوليتى تجاه مبدئى والحق الذى يمثله، وليس سداً لثغرة فى التاريخ، فهناك عدد من الكتب الحديثة عالجت قضية الإمام الصادق (عليه السلام) ومذهبه ومذهب تابعيه بشتى الأساليب والصور.

## الاصل الكريم

### ميلاده

كانت الأمة الإسلامية تحتفل بالذكرى الثمانين [۱] من مولد الرسول الأعظم (ص)، فى السابع عشر من شهر ربيع الأول، وكانت تسير فى بيت الرسالة موجة كريمة من السرور والإبتهاج، ترتقب مجدا يهبط عليها فيزيدها رفعة وشموخاً. فى تلك الليلة، وفى ذلك الجو الميمون ولد الإمام الصادق (ع) شعلة نور بازغة سخت بها إرادة السماء لتضىء لأهل الأرض، وتنير سبلها إلى الخير والسلام.

### ابواه

ولد من أبوين كريمين عظيمين مباركين هما: ۱ – الإمام محمد بن على بن الحسين بن على؛ الباقر (ع)، الذى انحدر من سلالة على أباً وأماً، حيث كان حفيد الحسين بن على، وكانت أمه حفيدة الحسن (ع). وهكذا بُنى أول بيت فاطمى أصيل، فكان أشم وأروع قمة إنسانية ارتفعت على بيت الرسالة. ۲ – فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، التى كانت هى الأخرى أول نقيبة من سلالة أبى بكر أماَ وأباَ. وجدها محمد بن أبى بكر كان له سابقة الجهاد بين يدى الإمام أمير المؤمنين (ع)، وكان ربيباَ له حيث تزوج الإمام بعد موت أبى بكر زوجته أسماء بنت عميس، فربى ولدها محمد فى حجره، وغذاه من علومه، حتى أصبح فدائياَ مخلصاً للإسلام، وولاه مصراً فقتل فيها بأمر من معاوية. وهكذا يأتى الإمام عصارة جهاد مقدس، من أب وأم منحدرين من سلالة مباركة.

### نشأته

لقد كانت ولادته فى عصر جده الإمام زين العابدين الذى ملأ الآفاق فضله ومجده، ولم يزل فى كنفه الوديع الذى كان يوحى إليه كل معانى السمو والعظمة، ويغذيه بكل معانى الفضل والكمال، ولم يزل يرى من جده العبادة والزهادة والرفادة والإجتهاد فى طاعة الله

فتنطبع فی نفسه آثارها، حتی بلغ سن الثانیة عشر. وعندما انتقلت إلی أبیه مقالید الإمامة العامة، وقام (ع) بأداء واجباتها ومسؤولیاتها خیر قیام، كان الإمام الصادق (ع) یترعرع لیصبح فتاً نموذجیا یرمق إلیه الشیعة بأبصارهم ویرون فیه القدوة السادسة لهم.

## سفرته إلی الشام

لقد كان الأمویون فی الفترة الأخیرة من تسلطهم - حیث اختلفت علی الامة الإسلامیة التیارات الفكریة المتناقضة - یمارسون آخر محاولاتهم لتمویه الحقائق وإثبات المتناقضات، ویعالجون الأحداث السیاسیة علی ضوء سیاسة أسلافهم المنحرفین، والعجیب من أمرهم أنَّهم فی تلك الحقبة كانوا یبدِّلون أزیاء الخلافة كما تتبدل السنین، فلا تكاد تقبل سنة جدیدة علی الناس إلاَّ بخلیفة جدید، لأن الأمة تلفظهم وتأبی الخضوع لسیادتهم الباطلة. فی هذا العصر - بالذّات - قاسی الإمام الباقر (ع) من ظلم الأمویین الشیء الكثیر، لأنه كان مأوی الحق وأهله ومركز المضطهدین، الذین عارضوا سیاسة الأمویین كما یتبین ذلك من سیرته المقدسة. أما الشیعة فقد إبتلوا بلاءً عظیماً من جراء الظلم الأموی، كما بین الإمام الباقر (ع) حین قال: «ثم جاء الحجاج فقتلهم - یعنی الشیعة - شر قتله وأخذهم بكل ظنة وتهمة». حتی أن الرجل لیقال له زندیق أو كافر أحب إلیه من أن یقال له شیعی ینتمی لعلی (ع). ولأن الخلیفة الأموی أراد إثبات سلطته علی الإمام الباقر (ع) واستعراض قوته أمامه - مثلما یصنعه الحاكم السیاسی الظالم الیوم بمن یعارضه فی الأمر - قام باستدعائه إلی الشام، فسافر الإمام (ع) إلیها مصطحباً ولده العزیز.

## عهد امامته

### اشاره

فی سنة (۱۱۷ هـ) - حیث انتقل الإمام الباقر (ع) إلی جوار ربه ضحیة غالیة لسیاسة بنی أمیة الجائرة - أوصی إلی ولده الصادق (ع) وهو فی سن الرابعة والثلاثین بمدرسته التی اجتمعت علیها المئات من ذوی الفكر والبصیرة، حتی كانت نواة المدرسة الكبری التی أسسها الإمام الصادق (ع) من بعد أبیه، كما أوصی له بالإمامة. وبهذا انتقلت إلی الإمام الصادق (ع) قیادة الأمة الدینیة ومسؤولیاتها السیاسیة الكبیرة.

## المدرسة الكبری

لعلنا لن نجد فی التاریخ الإنسانی مدرسة فكریة استطاعت أن توجه الأجیال المتطاولة، وتفرض علیها مبادئها وأفكارها، ثم تبنی أمة حضاریة متوحدة لها كیانها وذاتیتها، مثلما صنعته مدرسة الإمام الصادق (ع). إن من الخطأ أن نحدد إنجازات هذه المدرسة فی من درس فیها وأخذ منها من معاصریها وإن كانوا كثیرین جدا، وإنما بما خلّفته من أفكار، وبما صنعته من رجال غیّروا وجه التاریخ ووجهوا أمته، بل وكوَّنوا حضارته التی ظلت قروناً مستطیلة. لقد أثبت التاریخ أن الذین استقوا من أفكار هذه المدرسة مباشرة كانوا أربعة آلاف طالب [۲] ولكن ذلك لا یهمنا بمقدار ما یهمنا معرفة ما كان لهذه المدرسة من تأثیر فی تثقیف الأمة الإسلامیة التی عاصرتها والتی تلتها إلی الیوم، وإن الثقافة الإسلامیة الأصیلة كانت جاریة عنها فقط، حیث أثبتت البحوث أن غیرها من الثقافات المنتشرة بین المسلمین إنما انحدرت عن الأفكار المسیحیة والیهودیة بسبب الدَّاخلین منهم، أو ملونة بصبغة الفلاسفة الیونان والهنود الذین ترجمت كتبهم إلی العربیة، فبنی المسلمون علیها أفكارهم وكوَّنوا بها مبادئهم. ولم تبق مدرسة فكریة إسلامیة حافظت علی ذاتیتها ووحدتها وأصالتها فی جمیع شؤون الحیاة كما بقیت مدرسة الإمام الصادق (ع)، ذلك لثقة التابعین بها وبأفكارها، مما دفعهم إلی التحفظ بها وبملامحها الخاصة عبر قرون طویلة، حتی أنهم كانوا ینقلون عنها الروایات فماً بفم، وإذا كتبوا شیئا لا ینشروه إلاّ بعد

الإجازة الخاصة ممن رووا الأفكار عنه. وإذا عرفنا بأن الثقافة الإسلامية – الشيعية منها أو السنّية – كانت ولا زالت تعتمد على الأئمة من معاصري الإمام الصادق (ع) كالأئمة الأربعة ممن توقف المسلمون على مذاهبهم فقط، وبالتالى عرفنا بان معظم هؤلاء الأئمة أخذوا من هذه المدرسة أفكارهم الدينية، حتى أن ابن أبى الحديد أثبت أن علم المذاهب الأربعة راجع إلى الإمام الصادق فى الفقه. وقد قال المؤرخ الشهير أبو نعيم الأصفهاني: (روى عن جعفر عدة من التابعين منهم: يحيى بن سعيد الأنصارى، وأيوب السختيانى، وأبان بن تغلب، وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن هاد، وحدث عنه الأئمة الأعلام: مالك بن أنس، وشعبة الحجاج، وسفيان الثورى، وابن جريح، وعبد الله بن عمر، وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينه، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان، فى آخرين، وأخرج عنه مسلم بن الحجاج فى صحيحه محتجاً بحديثه [٣] . إذا عرفنا ذلك صح لنا القول بأن الثقافة الإسلامية الأصيلة ترجع إلى الإمام الصادق (ع) وإلى مدرسته فقط. ومن جانب آخر إذا عرفنا بأن تلميذاً واحداً من الملتحقين بهذه المدرسة ألّف زهاء خمسمائة رسالة فى الرياضيات كلها من إملاء الإمام الصادق (ع)، وهو جابر بن حيان المعلم الرياضى الشهير الذى لا يزال العالم يعرف له فضلًا كبيراً على هذه العلوم وأيادى طويلة على أهلها. وروى عنه محمد بن مسلم ستة عشر ألف حديث فى مختلف العلوم، وآخرون من هؤلاء الأفذاذ، حتى قال قائلهم رأيت فى هذا المسجد – أى مسجد الكوفة – تسعمائة شيخ كل يقول: (قال: جعفر بن محمد). حتى أن أبا حنيفة كان يقول: (لولا السَّنتان لهلك النُّعمان). وأخيراً عرفنا بانه لم يرو عن أحد من الأئمة الإثنى عشر – بل عن المعصومين الأربعة عشر وفيهم رسول الله (ص) – بقدر ما روى عن الإمام الصادق (ع). ولقد جمع المتأخرون من الشيعة ما روى عنهم فى مجلدات ضخمة: فكان البحار للمجلسى يحوى مائة وعشرة مجلدات، وكان جامع الأخبار للنراقى مثيلًا له، وكان مستدرك البحار نظيراً له، وقد احتوت غالبية هذه الكتب ونظائرها على أحاديث الإمام الصادق (ع) وأكثرها فى الفقه والحكمة والتفسير وما إلى ذلك. أما فى سائر العلوم فلم يصل إلى أيدينا إلّا الشىء القليل، حيث ذهب معظمها ضحية الخلاف السياسى الذى أعقب عصر الإمام، فكم من كتب مخطوطة للشيعة أحرقتها نيران المنحرفين، وكان نصيب مكاتب الفاطميين بمصر أكثر من ثلاثة ملايين كتاباً مخطوطا، وكم من كتب لفتها أمواج دجلة والفرات وأحرقتها مطامع العباسيين ببغداد والكوفة، وكم من محدّث واسع المعرفة جمّ الثقافة ظلت العلوم هائجة فى فؤاده لا يستطيع لها نشراً خوفاً من إرهاب العباسيين وإجرامهم، فهذا ابن أبى عمير ظلَّ فى سجون بنى العباس مدة طويلة – ومن المؤسف – أن ما كتبها هجرت فى هذه المدة حتى عفنت واكلها التراب، وراحت أحاديث كثيرة منها صحيحة الأعمال. وهذا محمد بن مسلم حفظ ثلاثين ألف حديثاً عن الإمام الصادق ولم يرو منها شيئاً. إذا عرفنا كل ذلك أمكننا معرفة مدى شمول ثقافة هذه المدرسة العالم الإسلامى ومدى سعة أفقها الرحيب. والمشهور أن منهاج الإمام الصادق كان يوافق أحدث مناهج التربية والتعليم فى العالم، حيث ضمت حوزته اختصاصيين كهشام بن الحكم الذى تخصص فى المباحث النظرية، وتخصص زرارة ومحمد بن مسلم وأشباههم فى المسائل الدينية، كما تخصص جابر بن حيان فى الرياضيات، وعلى هذا الترتيب. حتى أنه كان يأتيه الرجل فيسأله عما يريد من نوع الثقافة، فيقول الفقه فيدله على إخصائيه، أو التفسير فيومىء إلى صاحبه، أو الحديث والسيرة، أو الرياضيات، أو الطب، أو الكيمياء، فيشير إلى تلامذته الاخصائيين، فيذهب الرجل بملازمة من أراد حتى يخرج رجلاً ـ قديراً بارعاً فى ذلك الفن. ولم يكن الوافدون إليه من أهل قطر خاص، فلقد كانت طبيعة العالم الإسلامى فى عصره تقضى على الأمة بتوسيع الثقافة والعلم والمعرفة فى كل بيت.. حيث أن الفتوحات المتلاحقة التى فتحت على المسلمين أبواباً جديدة من طرق العيش وعادات الخلق، وأفكار الأمم، كانت تسبب احتكاكاً جديداً للأفكار الإسلامية بالنظريات الأخرى، ولسبيل الحياة عند المسلمين بعادات الفرس والروم وغيرهما من جارات الدولة الإسلامية، كما خلقت مجتمعاً حديثاً امتزج فيه المتأثر العميق بالوضع، والمنحرف الكامل عن الإسلام، مما سبب حدوث تناقضات فى الحياة، قد ترديه وتحدث لديه انعكاسات سيئة جداً لذلك الامتزاج الطبيعى المفاجىء. لذلك هرعت الأمة يومئذ إلى العلم والثقافة والتصقت بأبى عبد الله الصادق (ع) مؤملة الخصب الموفور، ووفدت عليه من أطراف العالم الإسلامى طوائف مختلفة، وساعدهم على المثول

عنده مركزه الحساس، حيث اختار - فى الأعم الأغلب - مدينة الرسول (ص) التى كانت تمثل العصب الحساس فى العالم الإسلامى، ففى كل سنة كانت وفود المسلمين تتقاطر على الحرمين لتأدية مناسك الحج المفروضة ولحل مسائلهم الفقهية والفكرية. فيلتقون بصادق أهل البيت (ع) وبمدرسته الكبرى حيث يجدون عنده كل ما يريدون. ويجدر بنا المقام هنا أن نشير إجمالا إلى موجة الإلحاد التى زحفت على العالم الإسلامى فى عهد الإمام الصادق (ع)، وقد اصطدمت بمدرسته، فإذا بها الصَّد المتين، والسَّد الرصين، الذى حطم قواها وجعلها رذاذاً، وباعتبار أننا نحاول أن نلخّص حياة إمامنا العظيم ونحدد ملامح مدرسته الكبرى، يلزم أن نلم موجزاً بهذه الموجة الشاملة. لقد أشرنا قريباً إلى أن الفتوحات الإسلامية سببت احتكاكاً عنيفاً بين المسلمين وبين الداخلين، ولأن أغلب المسلمين لم يكونوا قد تفهموا الإسلام تفهماً قويماً، ولا وعوه وعياً مستوعباً، فإن نتيجة هذا الاصطدام كانت سيئة، إذ أدّى إلى تشعب المسلمين إلى فرقتين: الأولى: المحافظون المتزمتون الذين اتخذوا ظاهر الدين ولم يتفهموا جوهره وحقيقته، فإذا بهم يفقدون عقولهم ويفقدون معها مقاييس الأشياء، وكانت الخوارج من فرسان هذا الإتجاه، كما كانت الأشاعرة مع ملاحظة ما بين طوائفهم من اختلاف فى الكمية والكيفية. والثانية: المتطورون المفرّطون الذين بالغوا فى التأثر بالوضع وألغوا المقاييس، واكتفوا بما أوحت إليهم عقولهم الناقصة، حسب اختلاف النزعات وتطور الظروف، وكان فى مقدمتهم الملحدون ثم - مع اختلاف كثير - كانت المعتزلة ومن إليهم من الفرق الأخرى. وبطبيعة الحال كان الملحدون متسترين بسبب الوضع الاجتماعى القاسى الذى يعتبر فيه المرتد أسوأ حالاً من الكافر الأصيل، وكانوا أقلاء فى نفس الوقت، بيد أنهم كانوا يستقون أفكارهم من فلسفة اليونان التى كان العرب لا يعرفها حتى ذلك اليوم، وحيث تمت صلتهم بها عن طريق حركة الترجمة المنتشرة من عهد الإمام فصاعداً. ولذلك كان القليل من المسلمين الذين تفهموا فلسفة الإسلام النظرية من جميع أبعادها، وعرفوا الاختلاف بينها وبين سائر النظريات، واستطاعوا أن يقيموا الحجة البالغة على صحة مبادئ الإسلام الفكرية ودحض ما سواها. وقد اصطدم هؤلاء بمن اقتصرت معلوماتهم على مجموعة من الأحاديث التى يروونها عن أبى هريرة أو غيره، غير مبالين بما فيها من تناقضات جمة، وكانوا يحسبون أنهم على حق، وأن لهم مقدرة كافية لإثبات مزاعمهم الباطلة، فترى أحدهم يشكل حزباً ويدعو إليه الناس سراً. لذلك تحتم على الإمام الوقوف فى وجههم وتبديد مزاعمهم. فرسم ثلاثة خطط حكيمة لذلك: الأولى: لقد خصّ فرعاً من مدرسته بالذين يعرفون فلسفة اليونان بصورة خاصة وغيرها بصورة عامة، ويعرفون وجهة نظر الإسلام إليها والحجج التى تنقضها، وكان من هؤلاء هشام بن الحكم المفّوه الشهير، وعمران بن أعين، ومحمد بن النعمان الأحول، وهشام بن سالم، وغيرهم من مشاهير علم الحكمة والكلام، العارفين بمقاييس الإسلام النظرية أيضا. الثانية: وكتب رسائل فى ذلك، مثل رسالته المدعاة بـ (توحيد المفضل)، ورسالته المسماة بـ (الإهليلجة) وما إليها. الثالثة: المواجهة الشخصية لزعماء فكرة الإلحاد. وباعتبار أن هذه العملية الأخيرة كانت أبلغ فى مقابلة الموجة من اللتين سبقتا، لذلك يجدر بنا الوقوف عندها قليلاً لقراءة بعض القصص والأحداث المهمة: ١ - كان ابن أبى العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع مجتمعين بنفر من الزنادقة فى الموسم بالمسجد الحرام، وكان الإمام الصادق (ع) متواجداً آنذاك يفتى الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات. فطلب القوم من ابن أبى العوجاء تغليظ الإمام وسؤاله عما يفضحه بين المحيطين به. فأجابهم بالإيجاب واتجه - بعد ان فرَّق الناس - صوب الإمام، وقال: يا أبا عبد الله إن المجالس أمانات [۴] ولا بدّ لكل من به سؤال أن يسأل، أفتأذن لى فى السؤال؟ فقال له أبو عبد الله: سل إن شئت. فقال ابن أبى العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير، فهناك من فكّر فى هذا وقدّر بأنه فعل غير حكيم ولا ذى نظر. فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه؟ فقال الصادق (ع): «إن من أضله الله وأعمى قلبه استوهم الحق فلم يستحث به، وصار الشيطان وليّه وربّه يورده مناهل الهلكة ولا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلين له، فهو شعبة لرضوانه، وطريق يؤدى إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام، فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما زجر، هو الله المنشئ للأرواح والصور». فقال له ابن أبى العوجاء: فأحلت على غائب. فقال الصادق

(ع): «كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان، ولا ـ يشغل به مكان، ولا ـ يكون إلى مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره، وتدل عليه أفعاله، والذى بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد رسول الله (ص) الذى جاءنا بهذه العبادة، فإن شككت فى شىء فى أمره فاسأل عنه». فأبلس ابن أبى العوجاء ولم يدر ما يقول ثم انصرف من بين يديه، وقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لى خمرة [۵] فألقيتمونى على جمرة. فقالوا له: أسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم فى مجلسه. فقال: إلىّ تقولون هذا، إنه ابن من حلق رؤوس من ترون – وأومأ بيده إلى أهل الموسم –. ومرة أخرى جاء إليه يسأله عن حدوث العالم؟ فقال (ع): «ما وجدت صغيراً ولا كبيراً إلّا إذا ضم إليه صار أكبر، وفى ذلك انتقال عن الحالة الأولى، ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لأن الذى يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول فى الحدث، وفى كونه فى الأزل دخول فى القدم، ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم فى شىء واحد». فقال ابن أبى العوجاء: هب علمك فى جرى الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟ فقال (ع): «إنا نتكلم عن هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شىء أدلّ على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فتقول: إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم أنه متى ضم شىء منه شىء إلى منه كان أكبر، وفى جواز التغّير عليه خروجه من القدم، إن فى تغّيره دخوله فى الحدث، وليس لك وراءه بشىء يا عبد الكريم» [۶] . ومرة جاء وقد جمع كيده وحشد أدلته وحدّ اظفاره، فما أن تباحث مع الإمام حتى أفحم إفحاما، فقام ولم يرجع حتى هلك [۷] ، وطوى بموته على هذه الشاكلة صفحة إلحاد كان لها أنصار وأعوان، ومضى زعيم إلحاد كان له صولة وجولة وحزب كبير. ۲ – يروى عن هشام بن الحكم أنه قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبى عبد الله علم، فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، وقيل هو بمكة فخرج إلى مكة – ونحن مع أبى عبد الله (ع) آنذاك – فانتهى إليه وهو فى الطواف، فدنا منه وسلم. فقال له أبو عبد الله (ع): ما اسمك؟ قال: عبد الملك. قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبد الله. قال: فمن ذا الملك الذى أنت عبده، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء. وأخبرنى عن ابنك أعبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ فسكت. فقال: ابو عبد الله قل. فسكت. فقال له (ع): إذا فرغت من الطواف فأتنا. فلما فرغ ابو عبد الله (عليه السلا) من الطواف أتاه الزنديق، فقعد بين يديه – ونحن مجتمعون عنده – فقال أبو عبد الله (ع): أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟ فقال: نعم. قال: دخلت تحتها؟ فقال: لا. قال: فهل تدرى ما تحتها؟ قال: لا أدرى إلّا أنى أظن أن ليس تحتها شىء. فقال: فالظن عجز ما لم تستيقن. ثم قال له: صعدت إلى السماء؟ قال: لا ـ قال: أفتدرى ما فيها؟ قال: لا. قال: فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال: لا. قال: فالعجب لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الأرض ولم تصعد إلى السماء ولم تجد ما هناك فتعرف ما خلفن وأنت جاحد ما فيهن، وهل يجحد العاقل مالا يعرف. فقال الزنديق: ما كلمنى بهذا غيرك. فقال أبو عبد الله (ع): فأنت من ذلك فى شك، فلعل هو ولعل ليس هو. قال: ولعل ذلك. فقال ابو عبد الله (ع): «أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، ولا حجة للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر تفهم عنى، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان يذهبان ويرجعان، – قد اضطرّا، ليس لهما مكان إلّا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان، وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلًا. والله يا أخا أهل مصر ان الذى تذهبون إليه وتظنون من الدهر، فإن كان هو يذهبهم فلم يردهم، وإن كان يردهم فلم يذهب بهم، أما ترى السماء مرفوعة والأرض موضوعة لا تسقطها على الأرض ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها، أمسكها والله خالقها ومديرها». قال: فآمن الزنديق على يدى أبى عبد الله (ع)، فقال لهشام: خذه الليلة وعلمه. ۳ – وجاء إليه زنديق آخر وسأله عن أمور نظرية، فكان بينهما الحوار التالى: قال كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال ابو عبد الله (ع): «رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على اماراته من عظمته دون رؤيته». قال: أليس هو قادر على أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين؟ قال (ع): «ليس لمحال جواب» [۸] .

قال: فمن أين أثبت أنبياءً ورسلاً؟ قال (ع): «إنما لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا أن يلامسوه، ولا أن يباشرهم ويباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أن له سفراء عباداً يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم، وفي تركه فنائهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه، وثبت عند ذلك أن لهم معبّرين – هم الأنبياء وصفوته من خلقه – حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس فى أحوالهم على مشاركتهم له فى الخلق والتدبير، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص». قال: من أى شىء خلق الأشياء؟ قال (ع): من لا شىء! فقال: كيف يجىء بشىء من لا شىء؟ قال (ع): «إن الأشياء لا تخلو، إما أن تكون خلقت من شىء أو من غير شىء، فإن كانت خلقت من شىء فإنَّ ذلك الشىء قديم، والقديم لا يكون حديثا ولا يتغير، ولا يخلو ذلك الشىء جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة فى هذا العالم من ضروب شتى، ومن أين جاء الموت إن كان الشىء الذى أنشئت منه الأشياء حيّاً، أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشىء ميتاً، ولا يجوز أن يكون من حى وميت، لأن الحى لا يجىء منه ميت وهو لم يزل حيّاً، ولا يجوز أيضاً ان يكون الميت قديماً، لم يزل لما هو به من الموت لأن الميت لا قدرة به ولا بقاء». ثم قال: من أين قالوا أن الأشياء أزلية؟ قال (ع): «هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء، فكذبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبأوا عنه، وسموا كتبهم أساطير ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم، وإن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه.. إلى آخر حديثه الطويل». وعندما ننهى الحديث عن هذه المحادثات الغزيرة بالنظريات الفلسفية من جانب، والنظريات الدينية من جانب آخر، ثم بالتوفيق بينهما ورد الأفكار الباطلة – عند ذلك – يجب أن نعرف أن الفلسفة الإسلامية لم تستطع أن تقوم لها قائمة إلّا بعد قرن كامل من انقضاء مدرسة الإمام الصادق (ع)، فهناك استطاع المسلمون أن ينشئوا مدرسة ذات أصالة وملامح خاصة من بين مدارس العالم الفلسفية، ومع ذلك فإنا نرى أن هذه النظريات التى استفاضت بها أحاديث الإمام الصادق تتمتع بأصالة وذاتية كاملة، فى حين أن غيرها بدى مثل غثاء البحر الذى يجتمع إليه من كل جانب شىء دون أن يكون فيها أى تجاوب أو تناسب – هذا فى صورتها – أما فى واقعها فإنها فشلت فى التوفيق بين المبادئ الدينية والدراسات الفلسفية فشلاً ذريعاً، حتى التجأت إلى التأويل فى النصوص الإسلامية الصريحة، أو الطرح لها رأساً، لدرجة لم تعد هى فلسفة الإسلام أبداً. بينما نرى نظريات الإمام الصادق (ع) فى دراساته لا زالت من صميم الفكرة الإسلامية وآيات الذكر وآثار النبى، ومن قوانين الإسلام ونظمه حتى لكأنه جزء لا يتجزأ من كيان موحد أصيل، فى نفس الوقت الذى نرى توفيقه الشامل لفطرة الإنسان ووحى ضميره سواء فى المعنى أو فى الدليل.

## مواقف مشرقة

## عرض موجز للأحداث

بنو أمية عشيرة تنتسب إلى قريش عن طريق أمية بن حرب، وكانت تناوئ بنى هاشم فى الجاهلية، حتى جاء الرسول محمد (ص) وجاءت معه الدعوة الإسلامية فعارضتها هذه العشيرة أشد معارضة حتى فشلت أمام قوتها واستسلمت إلى حين. ومات النبى (ص) وجرت أحداث التاريخ هائجة طائشة، ولم يكن عند بنى أمية أمل العودة إلى المسرح السياسى حتى حلت الخلافة فى بيت عثمان، فوجدت بصيصاً من الأمل فراحت تتبعه. وشاء القدر أن يقتل عثمان، كما شاء التاريخ أن يقوم بنو عمه بطلب ثأره. من هنا بدأ تاريخ بنى أمية ظاهراً فى الحكومة الإسلامية. حارب معاوية علياً (ع) الخليفة الشرعى للأمة بحجة طلب الثأر لعثمان، فلما وجد أنصاراً كثيرين نصب نفسه على الناس، ثم تطور وقال: إنى وبنىِّ الملوك، والناس عبيد صاغرون لنا. وانحدرت سلسلة بنى أمية تحكم الناس على أنها المالكة لأمرهم وهم المطيعون، وإلاّ فالسيف وكل أنواع الفتك والتعذيب مآلهم. وانفجرت من الناس ثورات تعارض الوضع بكل صراحة ومع أنها فشلت آخر الأمر، لكنها أبقت ضمائرها لتحيا ذات مرة وتقود المسير. وكانت الثورات قد اتخذت طابعاً واحداً –

تقريباً – هو الأخـذ بثأر الإمام الحسين (ع) ابن بنت رسول الأمـة الـذى جاهد الباطل للحق فقتل أفظع ما تكون قتلة فى التاريخ. أما بنو العباس فهى فرقة تنتمى إلى عم الرسول، كانت لها سوابق لا بأس بها فى تاريخ المعارضة السياسية لدولة بنى أمية، أكسبتها مزيداً من الكرامة والاعتبار بين الشعب الساخط على سياسة الأمويين. وجاءت سنة الثورة وأرسلت الثورات مبعوثها إلى خراسان – آخر نقطة تقريباً من البلاد الإسلامية – حيث يتواجد أنصار الدعوة، لتعلن الثورة فى الوقت المعلوم. وكان أبو مسلم الخراسانى فردا مؤمنا بضرورة قلب الأوضاع مهما يكن من أمر، ولم يكن يؤمن بغير ذلك أبداً. وهذا الإيمان فى الواقع أصمّه وأعماه، وعدم إيمانه بغيرها هو الذى سبب نجاح بنى العباس فى ثورتهم دون غيرهم ممن خرجوا على الدولة، حيث أن الثائرين على الأغلب كانوا يتورعون من ارتكاب المحرمات ولو ضمنت نجاحهم الدائم، فى نفس الوقت الذى لم يكن أنصار بنى أمية محجمون عن أى عمل يدعم سلطانهم أو يفنى عدوهم، فإذا حاربهم من كان مثلهم فى هذه التبعية تساوى احتمال نجاح الطرفين. لم يكن أبو مسلم فريداً بين المنتمين إلى الدعوة العباسية الجديدة، بل إن الأكثرية الغالبة من قادتها كانوا من هذا الطراز، فلم يروا عائقا يمنعهم عن السيادة والاستئثار بالحكم إلاّ اعتبروا العمل لإزالته، عملاً حسناً بأى صورة كانت. لقد استلم أبو مسلم من مركز القيادة – الكوفة – واصدر أوامر كانت هذه بعض فقراتها: «إنك رجل منا – أهل البيت – إحفظ وصيتى، أنظر هذا الحى من اليمن فالزمهم واسكن من أظهرهم، واتّهم ربيعة فى أمرهم، وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ سليمان بن كيد ولا تعصه، وإذا أشكل عليك الأمر فاكتف به منى والسلام». وهو بالذات لا يحتاج إلى مثل هذه الأوامر لأنه – كما سبق – كان رجلاً سفاكاً إلى أبعد الحدود، فكم غدر بالقادة المعارضين له بعدما استضافهم فى بيته، وكم أعطى الأمان لرجال صالحين ثم نكّل بهم وقتّلهم تقتيلاً، وكم قتل الأبرياء بغير جريمة، وكم هتك الحرمات بغير مبرر، وكم وكم.. أما القادة فى الكوفة فلم يكونوا بأقل إجراماً منه، فقد بايعوا رجلاً من بنى هاشم هو محمد بن عبد الله [۹] ، وحينما وجدوا فرصة سرقوا الثورة واستأثروا بخيراتها وأنزلوا العذاب بمن ناصرهم فى الأمس بل بالمؤسس للفكرة وبالذى بايعوه عن قريب فقد أخذوه وقتلوه غدراً. وهذا أبو مسلم الذى كان المؤسس للدولة قد غدر به المنصور فقتله شر قتله، وغدر بعيسى بن موسى وعزله عن ولاية العهد بعدما جعلها له إكراماً لما قدمه إليه من خدمات جليلة. كما غدر بنو العباس بكل من أبى سلمة الخلال، ويعقوب بن داود، وفضل بن سهل، وجعفر البرمكى، ويحيى الحسنى، وغيرهم... ممن أسدوا إليهم خدمات كانت جديرة بأن تشكر وتجزى خير جزاء.

## موقف الإمام

يعتقد البعض أن عصر الإمام الصادق (ع) كان يمكن أن يكون من أنسب العصور وأخصبها لو كان الإمام يشتغل للثورة الحقة التى ترجع الخلافة إلى المؤهل لها من عند الله عزّ وجلّ ومن لدن رسوله (ص)، لكونه عصر تطور – بالغ الخطورة – فى التاريخ الإسلامى، حيث أزاح الستار عما كان الزمن قد ستره من الحقائق الدينية، ولكن الواقع ينبئ بغير هذا الزعم وهو أن الإمام الصادق (ع) لم يكن يستطيع النهوض بإظهار الدعوة على المسرح السياسى فى يوم من الأيام، فأما فى عصر الأمويين فلما سبق من أنهم لم يكونوا يتورعون من أى جريمة يرتكبونها فى سبيل إخماد ثورة ضدهم، مع أن الإمام (ع) لم يلجأ إلى الباطل فى طريق الحق ولم يستعن بالظلم لتطبيق العدل، وأما بنو العباس فلم يكونوا بأحسن أعمالاً من إخوانهم بنى أمية ولا بأورع عن الفتك والمكر فى سبيل توطيد ملكهم، ولذلك استطاعوا أن ينسفوا عرش بنى أمية نسفا – وهكذا ضرب الباطل بالباطل وكان بينهما تبديلاً –. كما استغل العباسيون كل نشاط لدعوة بنى هاشم، واستفادوا من الاستياء العام الذى صنعه الطالبيون – ولا زال الناس يلقون بآمالهم الكبيرة عليهم – لذلك لم يمكن النهوض بعبأ الثورة الشيعية لاسيما تلك التى يتورع فيها عن أى سفك للدماء البريئة وأى هتك للحرمات المقدسة. ويدلنا على عدم وجود مؤهلات النهوض فى عصر العباسيين أن طائفة من بنى عمومة الإمام ثاروا – سواء فى عصر الإمام (ع) أو بعده – فلم يفلحوا وكان

مصیرهم نفس المصیر الذی لقیه أباؤهم فی عصر الأمویین أبداً. ومع ذلک کله فإن الإمام (ع) کان یدعم أسس الثورة الفکریة الجامحة التی تؤدی إلی الثورة السیاسیة أیضاً، وذلک بنشر الحقائق الدینیة والتاریخیة بصراحة وبدون غموض، مما أدی إلی تهیئة جوّ صالح لغرس نواة الانقلاب الفکری السیاسی، حتی أنه قرر أن یکون الإمام موسی بن جعفر الکاظم - نجل الصادق (ع) - قائم آل محمد (ص) الذی کان تعبیراً عن رجوع الدولة المغتصبة والحق المضیع إلیهم، حیث أن الشیعة لمسوا فیه رعایات واسعة لها تاثیرها فی تحویل الوضع السیاسی، ولکن أتباع الدعوة الشیعیة خانوها بإفشاء سر النهج والطریق المرسوم، وکانت النتیجة أن ألقی القبض علی الإمام الکاظم (ع) وسجن سنوات طویلة وأنزل علی الشیعة الویل والعذاب بشتی الصور. ولکن روح الثورة التی خلقها الإمام الصادق (ع) ظلت متوثبة - حتی - بعد موت هارون الرشید فی زمان الإمام الرضا (ع) حفید الإمام، وانتهت بإعلان ولایة العهد الذی کان سبیلًا مباشراً لرجوع الخلافة إلی أبناء علی (ع) ولکن شاء القدر باستشهاد الإمام الرضا (ع) قبل موت المأمون. وعلی أی حال فإن الإمام الصادق (ع) خلق جواً صالحاً للثورة فی هذه السنوات التی تولی فیها إمامة المسلمین بعد أبیه (ع). ومن الطبیعی أن لا تترکه السلطات هادئاً یمشی فی طریقه المرسوم وإن کان لا یعارضهم معارضة مباشرة، لأن مقاطعته للعباسیین کانت لهم نذیر سوء، ومثیرة لسخطهم البالغ علیه وعنفهم الشدید له. فقد دعاه المنصور لیسیر فی رکابه کما سار غیره من أئمة الجور. حیث أرسل إلیه یقول: ألا تغشانا کما یغشانا الناس؟ فإجابه الإمام (ع): «لیس لنا ما نخافک من أجله، ولا عندک ما نرجوک له، ولا أنت فی نعمة فنهنیک ولا نراک فی نقمة فنعزیک بها. فما نصنع عندک»؟ فکتب إلیه المنصور: تصحبنا لتنصحنا. فأجابه (ع): «من أراد الدنیا لا ینصحک، ومن أراد الآخرة لا یصحبک:». فقال المنصور والله لقد میز عندی منازل الناس من یرید الدنیا ممن یرید الآخرة. والآن حیث انتهیت من وضع الخطوط العریضة لسیاسة الإمام الصادق (ع) مع السلطات المعاصرة ینبغی لی أن أشیر إلی بعض الأحداث التی جرت علی الإمام (ع) أو علی بعض موالیه من المحن التی لاقوها من السلطة لا لشیء إلّا لأنهم أرادوا الحق ودعوا إلیه، تارکاً البحث حولها إلی مجال آخر. أشخص السفاح الإمام الصادق (ع) من المدینة إلی الحیرة لیفتک به، ولکن کفاه الله من ذلک. وجاء دور المنصور فتعاهد الإمام بالأذی اثنتی عشرة سنة، وأشخصه سبع مرات فی المدینة والربذة والکوفة وبغداد، وفی کل مرة یستدعیه المنصور، فإذا جاء إلیه أنذر وأعذر وذهب بالذل، ورجع الإمام بالخیر والمعروف. وإنی إذ أنقل إلیک أخی القارئ تفصیل هذا الاستحضار فی أوائل خلافة المنصور وأواخرها ابتغاءً لبیان حدة الخلاف ونوعیته بین المنصور وبینه (ع). ۱ - روی السید ابن طاوس نقلاً عن الربیع حاجب المنصور أنه قال: لما حج المنصور - ربما یکون فی سنة ۱۴۰ أو ۱۴۴ هجریة - وصار بالمدینة سهر لیلة فدعانی فقال: یا ربیع انطلق فی وقتک هذا علی أخفض جناح وألین مسیر، وإن استطعت أن تکون وحدک فافعل حتی تاتی أبا عبد الله جعفر بن محمد (ع) فقل له هذا ابن عمک یقرأ علیک السلام ویقول لک: «إن الدار وإن نأت، والحال وإن اختلفت، فإنا نرجع إلی رحم أمس من یمین بشمال ونعل بقبال، وهو یسألک المصیر إلیه فی وقتک هذا، فإن سمح بالمصیر معک فأوطئه خدّک، وإن امتنع بعذر أو غیره فأردد الأمر إلیه فی ذلک، وإن أمرک بالمصیر إلیه فی تأن فیسر ولا تعسر، واقبل العفو ولا تعنف فی قول ولا فعل». قال الربیع: فصرت إلی بابه فوجدته فی دار خلوته، فدخلت علیه من غیر استئذان فوجدته معفراً خدیه مبتهلاً بظهر کفیه قد أثر التراب فی وجهه وخدیه. فأکبرت أن أقول شیئا حتی فرغ من صلاته ودعائه ثم انصرف بوجهه. فقلت: السلام علیک یا أبا عبد الله. فقال: وعلیک السلام یا أخی، ما جاء بک؟ فقلت: ابن عمک یقرأ علیک السلام.. حتی بلغت آخر الکلام. فقال: ویحک یا ربیع! «أَلَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ ءَامَنُوا أن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَیْهِمُ الاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَکَثِیرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحدید/۱۶) «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَی أنْ یَأْتِیَهُمْ بَأْسُنَا بَیَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَی أنْ یَأْتِیَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًی وَهُمْ یَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَکْرَ الله فَلا یَأْمَنُ مَکْرَ الله إلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (الاعراف/۹۷-۹۹) قرأت علی أمیر المؤمنین السلام ورحمة الله وبرکاته. ثم أقبل علی الصلاة وانصرف إلی توجهه، فقلت هل بعد السلام من مستعتب أو إجابة؟ فقال: نعم قل له: «أَفَرَأَیْتَ الَّذِی تَوَلَّی وَأَعْطَی قَلِیلًا وَأَکْدَی أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَیْبِ فَهُوَ یَرَی أَمْ لَمْ یُنَبَّأْ بِمَا فِی صُحُفِ مُوسَی وَإِبْرَاهِیمَ الَّذِی وَفَّی أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَی وَأَن لَّیْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَی وَأَنَّ

سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى» (النجم/۳۳-۴۰) وإنـا والله يـا أمير المؤمنين قـد خفنـاک وخـافت بخوفنـا النسوة اللّاتی أنت أعلم بهن، لابـدّ لنا من الايضـاح به، فـإن كففت وإلّا أجرينا اسـمک علی الله عز وجل فی كل يوم خمس مرات (أی دعونا عليک مع كل صـلاة دعاء لا يرد لأنه مع إخلاص). وأنت حدثتنا عن أبيک عن جدک أن رسول الله (ص) قال أربع دعوات لا يحجبن عن الله تعالی، دعاء الوالد لولده والأـخ لأـخيه بظهر الغيب والمخلص. قال الربيع: فما اسـتتم الكلام حتی أتت رسل المنصور تقفوا اثری وتعلم خبری، فرجعت فأخبرته بما كان فبكی، ثم قال: إرجع إليه وقل له الأمر فی لقائک إليک والجلوس عنا، وأما النسوة اللّاتی ذكرتهن فعليهن السلام فقد أمّن الله روعتهن وجلا همهن. قال: فرجعت إليه فأخبرته بما قال المنصور، فقال: قل له وصـلت رحماً وجزيت خيراً ثم اغرورقت عيناه حتی قطر من الدموع فی حجره قطرات. ۲ – وعن محمد بن عبد الله الاسكندری كان من ندماء المنصور وخواصه، أنه قال: دخلت علی المنصور يوماً فرأيته مغتماً وهو يتنفس نفساً بارداً فقلت ما هـذه الفكرة يا أمير المؤمنين! فقال لی: يا محمـد لقـد هلک من أولاد فاطمـة مائـة أو يزيـدون وقـد بقی سـيدهم وإمـامهم. فقلت له: من ذلـک؟ قـال: جعفر بن محمـد الصادق. فقلت يا أمير المؤمنين: إنه رجل قـد انَحَلته العبادة واشـتغل بالله عن طلب الملک والخلافـة. فقال: يا محمـد لقد علمت أنک تقول به وبإمامته ولكن الملک عقيم وقد آليت علی نفسـی الاَّ أمسـی عشـيتی هذه أو أفرغ منه. قال محمد: والله لقد ضاقت علیَّ الأرض برحبها، ثم دعا سـيافاً وقال له: إذا أنا أحضـرت أبا عبد الله الصادق وشـغلته بالحديث ووضـعت قلنسوتی عن رأسـی فهی العلامة بينی وبينک فاضـرب عنقه. ثم احضر أبا عبد الله (ع) فی تلک الساعة ولحقته فی الدار وهو يحرک شفتيه فلم أدر ما الذی قرأ، فرأيت القصر يموج كأنه سفينة فی لجج البحار ورأيت أبا جعفر المنصور وهو يمشـی بين يديه حافی القدمين مكشوف الرأس قد اصـطكت أسنانه وارتعدت فرائصه يحمر ساعة ويصفر أخری، واخذ بعضـد أبی عبـد الله وأجلسه علی سـرير ملكه وجثا بين يـديه كما يجثوا العبـد بين يدی مولاه، ثم قال: يا أبن رسول الله (ص) ما الذی جاء بک فی هذه الساعة؟ قال: جئتک طاعة لله ولرسوله ولأمير المؤمنين أدام الله عزه. قال: ما دعوتک والغلط من الرسول. ثم قال: سل حاجتک؟ فقال: أسألک الا تـدعونی لغير شـغل. قال: لک ذلک وغير ذلک. ثم انصـرف أبو عبـد الله (ع) سـريعاً وحمـد الله عزّ وجلّ كثيراً. ودعا أبو جعفر المنصور بالدواويـج – أی الألحفـة والأغطيـة – ونام ولـم ينتبه إلّا فی نصف الليل، فلما انتبه كنت عنـد رأسه فترة ذلک، وقال: لا تخرج حتی أقضـی ما فاتنی من صـلاتی فأحدثک بحديث، فلما قضـی صـلاته أقبل علی محمد وحدَّثه بما شاهده من الأهوال التی أفزعته عند مجیء الصادق (ع)، وكان ذلک سـبباً لانصـرافه عن قتله وداعياً لاحترامه والإحسان إليه. يقول محمد قلت له: ليس هـذا بعجيب – يـا أمير المؤمنين – فـإن أبـا عبـد الله وارث علم النبی (ص) وجـده أمير المؤمنين (ع)، وعنـده من الأسـماء وسـائر الـدعوات التی لو قرأها علی الليل لأنار ولو قرأها علی النهار لأظلم ولو قرأها علی الأمواج فی البحور لسـكنت. وهكذا اسـتمر المنصور يـدعو الإمـام مرة بعـد أخری حتی دس إليه السم فقتله. ولم تقتصـر مواقف الإمام المشـرفة فی التی وقفها مع المنصور فقط، بل، إن له مواقف مشابهـة مع ولاـة المنصور من ذلک ما يلی: ۱ – ذات مرة كان الصادق (ع) عنـد زياد بن عبـد الله فقال الرجل: يابنی فاطمـة ما فضـلكم علی الناس؟ (فسـكت كل من كان فی المجلس من الفاطميين خوفاً علی أنفسـهم من قتل الرجل). فقال الإمام: «إن من فضْلنا علی النـاس أنـا لاـ نحب أن نكون من أحـد سوانـا، وليس أحـد من النـاس لا يحب أن يكون منا». ۲ – وكـان داود بن علی والياً علی المدينة فأمر مدير الشـرطة بإعدام (معلی بن خنيس) وهو من زعماء الشـيعة البارزين ومن أصـحاب الإمام الصادق (ع) المفوهين، فنفذ مدير الشرطة أمر الرئيس. فلما قتل (معلی) جاء الإمام وقد اشتد غضبه علی الحكم إلی الوالی يقول له: قتلت مولای وأخذت مالی!! أما علمت أن الرجل ينام علی الثكل ولا ينام علی الحرب. فاعتـذر الوالی بانه لم يكن القاتل المباشـر. فـذهب إلی مـدير الشـرطة فاعترف بالجرم فأمر بضرب عنقه فقتله جزاءً علی قتله وقوراً.

## مكارم الاخلاق

### ثقافته الواسعة

لا نستطيع أن نحدد من ثقافة الإمام – أيّ إمام – إذا اعتقدنا بأن ثقافته صورة واضحة عن اتصاله بالله تعالى، حيث أنه يحدو بنا إلى الإعتقاد بأن الله يوحى إليه إلهاماً. وكذلك لا نستطيع أن نجد وصفاً شاملاً لثقافته إذا عرفنا بأن المفاهيم العادية التى نعيشها فى حياة الإنسان لا تضبط كل ثقافته وكل معرفته، لأن للإمام وللنبى ولبعض الملهمين من الصالحين قوة يهبهم إياها الله القدير، تلتقط المعلومات عن الكون والحياة كما تلتقط آلة التصوير أو أفلام السينما صور الموجات، وكما تلتقط العين وأعصاب الأذن جمال الحياة وصوت الأحياء، فيعرف شيئاً جميلاً وفرداً متكلماً. وأعود فأقول: ليست ثقافة الإمام الصادق (ع) محدودة بما قال أو بما حفظ عنه من آثار فى مختلف العلوم، بل أكبر من هذا سعة وأكثر رحابة وأبعد أفقاً، لأن ثقافته اتصلت بالموجودات رأساً كما تتصل السحابة بالبحر، والضياء بالشمس والعطر بالورد وحيث كان يستوحى أفكاره واتجاهاته ومعارفه من الله خالق البحر والشمس، ومفتح الورد. فالوحى من الله فالنبى فالإمام، وكذلك الإلهام من الله فالإمام. إن الحقيقة التى عبر عنها فم الإمام هى الحقيقة التى عرفها قلبه، وحواها فكره، وأدركتها روحه، والتى نفخها بارئ الحقيقة فى روح الإمام (ع). وبعد كل هذا فإن هناك جانباً واحداً يهمنا من ثقافة إمامنا الصادق (ع) وهو أنها كانت معجزته كما كان معجزة النبى (ص) قرآنه، وإنه يعلم كل شىء يحتاج إليه الإنسان، وهذا الجانب وحده هو الذى حدا بالجعفرية أن يتبعوا مدرسته الفكرية فى كل عصر. وهنا يجدر بنا أن ننقل اعترافات بعض الزعماء والمفكرين بمدى سعة آفاق الإمام العلمية، ومدى رحابة مكانته الثقافية، التى جعلت من أعدائه منابر المدح ومنصات الثناء. قال فيه أبو حنيفة: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» و «جعفر بن محمد أفقه من رأيت». وقال فيه الشهرستانى: «وهو ذو علم غزير فى الدين وأدب كامل فى الحكمة». وقال فيه ابن حجر الهيثمى: «جعفر بن محمد الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته فى جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الكبار». وقال فيه السيد أمير على صاحب كتاب مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامى: لا يفوتنا أن نشير إلى ان الذى تزّعم تلك الحركة هو حفيد على بن أبى طالب المسمى بالإمام جعفر والملقب بـ(الصادق)، وهو رجل رحب أفق التفكير، بعيد أغوار العقل، ملم كل الإلمام بعلوم عصره، ويعتبر فى الواقع أنه أول من أسس المدارس الفلسفية فى الإسلام. ولم يكن يحضر حلقته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسى المذاهب الفقهية فحسب، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة المتفلسفون من الأنحاء القاصية. وقال العلّامة هولميادر الكاتب الإنكليزى: «إن جابر هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه، وقد وجد فى إمامه الفذ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً وموجهاً لا يستغنى عنه، وقد سعى جابر إلى أن يحرر الكيمياء بإرشاد أستاذه من أساطير الأولين التى علقت بها من الإسكندرية، فنجح فى هذا السبيل إلى حد بعيد، من أجل ذلك يجب أن يقرن اسم جابر مع أساطين هذا الفن فى العالم أمثال (بويله) و (فوازيه) وغيرهما من الأعلام» [۱۰] . وهناك مئات بل ألوف من الإعترافات التى أبداها كل من الكتّاب المسلمين وغيرهم من المحدثين والقدماء، وبصورة خاصة من معاصرى الإمام (ع) حتى ملأ العالم فضله وعلمه الغزير وثقافته الوسيعة البالغة.

## جوده وكرمه

۱ – قال سعيد بن بيان: مرَّ بنا المفضل بن عمر – أنا وأخت لى – ونحن نتشاجر فى ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم دفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا صاحبه قال المفضل: أما إنها ليست من مالى ولكن أبا عبد الله الصادق أمرنى إذا تنازع رجلان من أصحابنا أن أصلح وأفتد بها من ماله – فهذا مال أبى عبد الله –. ۲ – وجاء إليه رجل وقال: لقد سمعت أنك تفعل فى عين زياد – وكان ذلك اسم قرية له – شيئاً أحب أن أسمعه منك. فقال (ع): «نعم كنت آمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم (أى يشق ويهدم) فى حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا. وكنت آمر أن يوضع بنيات يقعد على كل بنية عشرة، كلما اكل عشرة جاء عشرة أخرى يلقى لكل منهم مدّ من رطب، وكنت آمر لجيران الضيعة كلهم الشيخ والعجوز والمريض والصبى والمرأة ومن لا يقدر أن يجىء فيكال لكل إنسان مدّاً فإذا أوفيت القوام والوكلاء آجرتهم وأحمل الباقى إلى المدينة ففرقت فى أهل البيوت والمستحقين على قدر استحقاقهم، وحصل لى بعد ذلك أربعمائة دينار وكان غلتها أربعة آلاف دينار» [۱۱] . يعنى

ذلک أنه کان یصرف تسعة أعشار تلک الضیعة فی الوجوه الخیریة بینما یجعل لنفسه عشراً واحداً منها فقط. ۳ – وینقل هشام بن سالم أحد أصحاب الإمام البارزین فیقول: کان أبو عبد الله إذا اعتم – أی أظلم – وذهب من اللیل شطره أخذ خناً فیه لحم وخبز ودراهم فحمله علی عنقه ثم ذهب إلی أهل الحاجة من أهل المدینة فقسمه فیهم ولا یعرفونه. فلما مضی «وتوفی» أبو عبد الله فقدوا ذلک، فعلموا أنه کان أبا عبد الله [۱۲] . ۴ – یحدّث الهیاج البسطامی عن کرم الإمام فیقول: کان أبو عبد الله ینفق حتی لا یبقی شیء لعیاله [۱۳] . ۵ – وقال بوابه المصادف: کنت مع أبی عبد الله بین مکة والمدینة فمررنا علی رجل فی أصل شجرة وقد ألقی بنفسه فقال (ع) مل بنا إلی هذا الرجل (أی إعدل الطریق إلی جانبه) فإنی أخاف أن یکون قد أصابه العطش، فملنا إلیه فإذا هو رجل من النصاری طویل الشعر، فسأله الإمام: عطشان أنت؟ فقال: نعم فقال الإمام: إنزل یا مصادف فاسقه، فنزلت وسقیته ثم رکب وسرنا، فقلت له: هذا نصرانی أفتصرف علی نصرانی؟ فقال: نعم إذا کانوا بمثل هذه الحالة [۱۴] . ۶ – کان مریضاً ذلک النهار الذی دخل علیه الشاعر الملهم اشجع السلمی فجلس إلیه یسأل عن أحواله فقال له الإمام (ع) تعدّ عن العلة واذکر ما جئت له. فقال الشاعر: ألبسک الله منه عافیة فی نومک المعتری وفی أرقک یخرج من جسمک السقام کما أخرج ذل السؤال من عنقک فقال الإمام: یا غلام أی شیء عندک؟ قال: أربعمائة. قال: أعطها لأشجع. ۷ – وبعث إلی ابن عم له من بنی هاشم صرَّة بید أبی جعفر الخشعمی – وکان من وراته الموثوقین – فأمره بأن یکتمه عنه. فلما جاء إلی الهاشمی وأعطاه، قال: جزاه الله خیراً، ما یزال کل حین یبعث بها فنعیش به إلی عام قابل، ولکنی لا یصلنی جعفر بدرهم مع کثرة ماله. وحینما حضرته الوفاة أمر بسبعین دیناراً لابن عمه الحسن بن علی الأفطس، فقیل له: أتعطی رجلاً حمل علیک بالشفرة لیقتلک؟ فقال علیه السلام: ویحکم أما تقرأون: «وَالَّذِینَ یَصِلُونَ مَآ أَمَرَ الله بِهِ أن یُوصَلَ وَیَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَیَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» (الرعد /۲۰) «إن الله خلق الجنة فطیَّبها وطیَّب ریحها لیوجد من مسیرة ألف عام، ولا یجد ریحها عاق ولا قاطع رحم» [۱۵] .

## حلمه ورأفته

۱ – کان (علیه السلام) إذا بلغه من أحد نیلاً منه أو وقیعة فیه قام إلی مصلاّه فأکثر من رکوعه وسجوده وبالغ فی ابتهاله وضراعته وهو یسأل الله أن یغفر لمن ظلمه بالسب ونال منه. وإن کان من أقربائه الأدنین فکان یوصله بمال ویزید فی بره قائلاً: إنی لأحب أن یعلم الله أنی أذللت رقبتی فی رحمی، وأنی لأبادر أهل بیتی أصلهم قبل أن یستغنوا عنی. لله سیدی ما أعظمک واحلمک.. وماأکبرک نفساً وأرحبک صدراً وأحسنک خلقاً. ۲ – وبعث غلامه إلی حاجة فأبطأ، فذهب علی أثره یتفقده فوجده نائماً علی بعض الأرصفة، فجاء حتی جلس بجانبه یروح له فلما انتبه قال له: یا فلان ما ذلک لک تنام اللیل والنهار، لک اللیل ولنا منک النهار. إذا أضفنا هذه القصة الصغیرة إلی الوضع الإجتماعی ذلک الیوم الذی کان الرقیق یعاملون معاملة البهائم فیشبعونهم ضرباً بمجرد أن تبدر منهم بادرة، نعرف مدی نضوج الإنسانیة الرفیعة فی فؤاده الکبیر. ۲ – بعث غلاماً له أعجمیاً فی حاجة فلما رجع بالجواب لم یستطع أن یفصح به العبد لأنه لم یکن یجید العربیة تماماً، فبدلاً من أن ینهره ویطرده – شأن الناس ذلک الیوم – سکن قلبه وهدأ اضطرابه وقلقه حیث قال له: لإن کنت عیّ اللسان فما أنت بعیّ القلب ثم أضاف: «إن الحیاء والعفاف والعیّ – عیّ اللسان لا عیّ القلب – من الإیمان» [۱۶] . ۳ – ونهی أهل بیته عن الرقی إلی السطح عبر سلّم مشیراً لهم بأفضلیة الدرج المألوف للصعود، فدخل ذات مرة الدار ورأی إحدی الجواری التی کانت تربی ولداً له تتسلق السلَّم والطفل بیدها فلما بصرت الجاریة بالإمام خافت وارتعدت فرائصها وسقط الصبی من یدها ومات. فخرج (ع) إلی مجلسه متغیراً لونه، فلما سئل عن ذلک قال: ما تغیر لونی لموت الصبی، وإنما تغیر لونی لما أدخلت علی الجاریة من الرعب، فی حین أن الإمام قال لها حینما شاهدها خائفة مذعورة: أنت حرة لوجه الله، أنت حرة لوجه الله [۱۷] . ۴ – کانت الحجاج تتقاطر علی مکة والمدینة وکان بعضهم یفضل المبیت فی مسجد النبی (ص) بدلاً من أن یستأجروا مقابل بعض الدراهم، فکان أحدهم نائماً بالمسجد والإمام یصلی بجانبه فلما انتبه لم یر همیانه الذی حفظ فیه نقوده، فتعلق بالإمام – ولم یکن یعرفه – قائلاً له أنت

سرقت همیانی. قال له الإمام: کم کان عنـدک من النقود؟ قال: ألف دینار. فحمله إلی منزله وأعطاه ألف دینار فذهب الرجل ثم وجد همیانه وفیه ألف دینار فعاد بالمال إلی الإمام متعذراً، فأبی قبوله قائلا: شـیء خرج من یدی لا یعود إلیّ. فخرج الرجل یسأل الناس عن الإمام فقیل هذا جعفر بن محمد فقال: لا جرم هذا فعال مثله [۱۸] .

## صبره وأمانته

کان للإمام ولـداً یـدعی (إسـماعیل) وکان أکبر أولاده، فلما شبَّ کان جمَّاع الفضائل والمکارم حتی حسب أنه خلیفة أبیه والإمام من بعـده، ولما اکتمل نبوغه صرعته المنیـة، فلم یخرج لوفاته بل دعا أصـحابه إلی داره لمراسم الـدفن وأتی إلیهم بأفخر الأطعمـة وحثهم علی الأکل الهنیء، فسألوه عن حزنه علی الفقیـد الفتی الذی اختطفه الموت فی ربیعه ولما یکمل من الحیاة نصـیبه، قال لهم: ومالی لا أکـون کمـا ترون فی خیر أصـدق الصـادقین – أی الرسول (ص) –: «إنـک میت وإنهم میتون» ۲ – وکـان له ولـد آخر کان فی بعض طرقات المدینة یمشـی أمامه غضاً طریاً، اعترضـته غصة فی حلقه فشـرق بها ومات أمامه، فبکی (ع) ولم یجزع بل اکتفی بقوله مخاطباً لجثمـان ولـده الفقیـد: «لئن أخـذت لقـد أبقیت، ولئن أبلیت لقـد عافیت». ثم حمله إلی النساء فصـرخن فأقسم علیهن ألا یصـرخن. ثم أخرجه إلی المـدفن وهو یقول: «سـبحان من یقتل أولادنا ولا نزداد له إلاّ حبّاً». وقال بعـد الدفن: «إنا قوم نسأل الله ما نحب فیمن نحب فیعطینا، فإذا أحب ما نکره فیمن نحب رضینا».

## نظرته الإنسانیة

إن نظرة الإمـام الصادق (ع) الإنسانیـة تنبثق من نظرة الإسـلام إلیها فی شتی صـیغها ومفاهیمها، وإنی لا أریـد أن أورد بعض المثل فی ذلک من سـیرة الإمام، بینما أجعل البحث والتعلیق لفرص أخری إن شاء الله تعالی، ذلک لکی نکشف عن مدی تفانی الإمام فی حب الإنسانیـة وصـراعاتها وتقـدیر حقوقها حتی لیجعل الصـخر ینحنی والنجم والشـجر یسـجدان إجلالاً وإکراماً لهـذه النظرة العظیمة. ۱ – أعطی بوابه ومولاـه – مصـادف – ألف دینار وقال له تجهز حتی نخرج إلی مصـر (أی فی رحلـة تجاریـة) فإن عیالی قـد کثروا، فتجهز وخرج مع التجار إلی مصـر فلما دنوا منها استقبلتهم قافلة خارجة منها فسألوهم عن المتاع الذی معهم ما حاله فی المدینة؟ فأخبرهم أن لیس بمصـر منه شـیء فتحالفوا وتعاقـدوا علی أن لا ینقصوا من أرباح دینار دیناراً – یعنی یجعلون الربح مضاعفاً – فلما قبضوا أموالهم انصـرفوا إلی المدینة. فدخل مصادف علی أبی عبد الله (ع) ومعه کیسان فی کل واحد ألف دینار وقال: جعلت فداک هذا رأس المال وهذا الآخر ربح فقال (ع): إن هذا الربح کثیر ولکن ما صـنعتم فی المتاع؟ فحدَّثه مصادف بقصة تجارتهم. فقال: «سـبحان الله تحلفون علی قوم مسـلمین ألا تبیعوهم إلاّ بربـح الـدینار دیناراً؟ ثم أخـذ أحـد الکیسـین فقال هذا رأس مالی ولا حاجة لنا فی الربح. ثم قال یا مصادف مجالـدة السـیوف أهون من طلب الحلال» [۱۹] . ۲ – کان للإمام صـدیق لا یکاد یفارقه، فغضب یوماً علی عبـده وسبه قائلاً: أین کنت یا ابن الفاعلـة!! فلما سـمع أبو عبـد الله دفع یـده فصک بها جبهـة نفسه. ثم قال: سـبحان الله تقـذف أمه، قـد کنت أری لک ورعاً. فقال الرجل: جعلت فداک إن أمه أمة مشرکة، فقال (ع): أما علمت أن لکل أمة نکاحاً. ۳ – انقطع شسع نعله وهو یسیر مع بعض أصـحابه یشـیعون جنـازة، فجاء رجل بشسـعه لیناوله، فقال: أمسک علیک شسـعک فإن صاحب المصـیبة أولی بالصبر علیها. ۴ – قال بعض أصـحابه: أصاب أهل المدینـة غلاء وقحط حتی أقبل الرجل الموسـر یخلط الحنطة بالشـعیر ویأکله، وکان عند أبی عبد الله طعام جیـد – فیه کفایـة – قد اشتراه أول السـنة فقال لبعض موالیه: إشتر لنا شـعیراً واخلط بهذا الطعام، أو بعه فإنا نکره أن نأکل جیدا ویاکل الناس ردیئاً. وقال الآخر دخلنا علی أبی عبد الله فی حائط – أی بستان – له وبیده مسحاة یفتح بها الباب وعلیه قمیص، وکان یقول إنی لأعمل فی بعض ضیاعی وإن لی من یکفینی لیعلم الله أنی أطلب الرزق الحلال.

### عبادته وطاعته

كل من وصف جعفر بن محمد الصادق (ع) بالعمل شفعه بالزهد والطاعة وإليك بعض كلماتهم في ذلك: قال مالك – إمام المذهب -: «كان جعفر لا يخلو من إحدى ثلاث خصال، إما مصلٍّ وإما صائم وإما يقرأ القرآن» [۲۰] . وقال: «ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق (ع) علماً وعبادةً وورعاً» [۲۱] . وقال الوزير أبو الفتح الأربلي:«وقف نفسه الشريفة على العبادة وحثَّها على الطاعة والزهادة واشتغل بأوراده وتهجده وصلاته وتعبده». ويروى بعض معاصريه: رأيت أبا عبد الله (ع) ساجداً في مسجد النبي (ص) فجلست حتى أطلت، ثم قلت: لأسبحنّ ما دام ساجداً فقلت: سبحان ربي وبحمده استغفر ربي وأتوب إليه ثلاثمائة ونيفاً وستين مرة فرفع رأسه [۲۲] . «إنه كان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده، والحلة من الخز على ثيابه ويقول: نلبس الجبة لنا والخز لكم [۲۳] ، ويرى عليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقه جبَّة صوف وفوقها قميص غليظ». ويطعم ضيوفه اللحم ينتقيه بيده وهو ياكل الخل والزيت ويقول: «إن هذا طعامنا طعام الأنبياء» [۲۴] .

### من بلاغته

لقد زخرت الكتب الدينية بأحاديث بليغة عن الإمام الصادق (ع) ولك أيها القارئ بعض روائعه تاركين من يريد أكثر من ذلك يراجع كتاب «أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع)» للعلاّمة الفقيه الشيخ عبد الرسول الواعظي. «أوصى إلى المنصور الخليفة المعاصر له فقال: عليك بالحلم فإنه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً أو يجد ذكراً بالصولة، واعلم بانك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلاّ العدل، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر». فقال المنصور: «وعظت فأحسنت وقلت فأوجزت». ومن وصية له إلى ولده الإمام الكاظم (ع): «يا بني إفعل الخير إلى كل من طلبه منك. فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن له بأهل كنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره». قال سفيان الثوري لقيت الصادق ابن الصادق جعفر بن محمد (ع) فقلت: يابن رسول الله أوصني. فقال: يا سفيان لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيّئ الخلق. فقال: يابن رسول الله زدني. فقال لي: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر معك يعلمك من فجور، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل [۲۵] .

### پاورقی

[۱] يقول بعض المحققين أن أقرب الروايات إلى الحقيقة في تاريخ ميلاد الصادق (ع) هي التي تحدده بسنة (۸۰) هجرية وهناك روايتان أخريتان ۸۳ و ۷۷ غير معتمد عليهما.

[۲] لقد جمع الحافظ ابن عقدة الزيدي أسماء الرواة عن أبي عبد الله (ع) فكانوا أربعة آلاف، وجاء ابن القضائري فاستدل على ابن عقدة فزاد عليهم.

[۳] حلية الأولياء: (۳ / ۱۹۹).

[۴] إن هذه الكلمة اعتادت العرب استعمالها عندما يريدون أن يقولوا شيئا مكتوباً يسترونه عن الناس.

[۵] أي فراش يستريح عليه.

[۶] الاحتجاج: (ص ۷۶).

[۷] ذكر العلامة المظفر في كتابه (الإمام الصادق) أن سليمان عامل الكوفة من قبل المنصور قتل ابن أبي العوجاء لالحاده وزندقته.

[۸] إشارة إلی أن رؤیة الله محالة، حیث ان الله لیس بحجم حتی یدرکه البصر، ولاـ بمحاط حتی یحیط به الفکر، ولا بحدود حتی یحدده الوصف، وإنما هو فوق ذلک کله، وقدرة الله وإن کانت شاملة إلّا أن الشیء حیث لا یقبل إلّا مکان فکیف یوجد.

[۹] لقد بایع الهاشمیون علی الأغلب وفیهم السفاح والمنصور هذا الرجل الذی رشحته کفاءاته الکثیرة للقیادة فنصب نفسه لها وأعانه علیه أقرباؤه جمیعاً. کل ذلک فی محل بین المدینة ومکة یسمی بـ (الأبواء).

[۱۰] نجد هذه الإعترافات وعشرات أمثالها فی کتاب الإمام الصادق للأستاذ الدخیل فصل (الإمام فی نظر العظماء والعلماء): (ص ۸۶ – ۱۱۱).

[۱۱] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: (ج ۲، ص ۵۳).

[۱۲] الإمام الصادق – محمد أبو زهرة: (ص ۸۱).

[۱۳] المصدر: (ص ۸۱).

[۱۴] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: (ج ۴ ص ۳۸).

[۱۵] تجد هذه الأخبار کلها فی کتاب الإمام الصادق للعلاّمة المظفر فی (ص ۳۵۲– ۲۵۵).

[۱۶] بحار الأنوار: (ج ۴۷، ص ۶۱).

[۱۷] المناقب.

[۱۸] الإمام الصادق (ع) للعلاّمة المظفر: (ج ۱، ص ۲۵۸).

[۱۹] المصدر: (ص ۲۶۷).

[۲۰] تهذیب التهذیب: (ج ۲، ص ۱۰۵).

[۲۱] المصدر: (ص ۱۰۵).

[۲۲] أعیان الشیعة: (ج ۴، ص ۱۳۸).

[۲۳] الإمام الصادق للعلامة المظفر: (ج ۱، ص ۲۷۰).

[۲۴] المصدر: (ص ۲۷۰).

[۲۵] الإمام الصادق (ع) للأستاذ الدخیل (ص ۳۲).

## تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َیَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله" الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب

الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم النـاس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّـة الحالیّـة لهـذا المرکز، شـَعبیّـة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّـها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسـعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسـمَّی بالقائمیّـة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سـماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکـّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩